سمت في الخير والشر كفه

يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي: [الطويل]

لِـجِـنِّـيَّـةٍ أَمْ غَـادَةٍ رُفِـعَ الـسَّـجْـفُ
لِـوَحْـشِـيَّـةٍ لَا مَـا لِـوَحْـشِـيَّـةٍ شَـنْـفُ[١]
نَـفُـورٌ عَـرَتْـهَـا نَـفْـرَةٌ فَـتَـجَـاذَبَـتْ
سَـوَالِـفُـهَـا وَالْـحَـلْـيُ وَالْـخَـصْـرُ وَالـرِّدْفُ[٢]
وَخُـيِّـلَ مِـنْـهَـا مِـرْطُـهـا فَـكَـأَنَّـمَـا
تَـثَـنَّـى لـنَـا خُـوطٌ وَلَاحَـظَـنَـا خِـشْـفُ[٣]
زِيَـادَةُ شَـيْـبٍ وَهْـيَ نَـقْـصُ زِيَـادَتِـي
وَقُـوَّةُ عِـشْـقٍ وَهْـيَ مِـنْ قُـوَّتِـي ضَـعْـفُ[٤]

= سوء حاله، فالأمر عنده كالدّر في نفاسته وقد حُجب في صدف خسيس لا يُنقص من مقداره العظيم وتقدير الخلق له.

(١) الغادة: الحسناء من النساء. السجف: الستر إذا كان لفقين. الوحشية: قصد بها الغزالة، الشنف: الأقراط في الآذان. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. يتساءل الشاعر، وقد فوجئ بحسناء وقد رفعت السجف فبدت كالغزالة الوحشية برقتها وأناقة جمالها وحلو ظرفها، وقد تحلّت بقرطين بديعين يتدليان من أذنيها.

(٢) عرتها: أصابتها. السوالف، الواحدة سالفة: صفحة العنق. الردف: الكفل. يصف الشاعر شدّة انفعال تلك الغادة لرؤيتها شيئاً أثار مخاوفها؛ إنها نفور لا تلين لتوسل أو رجاء بطبعها، وما زاد نفورها ما بدا لها، فإذا بما يُزين عنقها من عقد ثقيل يجذبها، فإذا بها تميل ممّا جعل خصرها يميل بدوره لعظم ردفيها ودقّة خصرها.

(٣) خيل: بدا كالخيال. المرط: كساء من صوف أو خزّ يُؤتزر به. الخوط: الغصن. الخشف: ولد الظبيه. يصف الشاعر تلك الحسناء، لقد رسم مرطها جسدها رغم أنه يسترها، وهنا راح خيال الشاعر يرسم له لفتة غصن رقيق ناعم يميس بلطف عجيب، فبدت تلك الحسناء كخشف وقد اغتنى عن أمه واكتملت فيه معالم فتوّته وجماله.

(٤) يُقارن الشاعر بين ما آل إليه أمره وما هي عليه، إنها قوية وفتية بقدر ما آل إليه أمره لقد أحسّ بالشيب يتسرّب إلى رأسه لما يرى ويُحسّ، ولقد تملكه عشق عظيم هدّ قوّته وأضعف حيلته.

أَرَاقَتْ دَمِي مَنْ بي مِنَ الْوَجْدِ مَا بِهَا
مِنَ الْوَجْدِ بي والشَّوْقُ لي وَلَهَا حِلْفُ[١]
وَمَنْ كُلَّمَا جَرَّدْتَهَا مِنْ ثِيابِهَا
كَسَاهَا ثِيَاباً غَيْرَهَا الشَّعَرُ الْوَحْفُ[٢]
وَقَابَلَنِي رُمَّانَتَا غُصْنِ بَانَةٍ
يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ[٣]
أَكَيْداً لَنَا يَا بَيْنُ وَاصَلْتَ وَصْلَنَا
فَلَا دَارُنَا تَدْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو[٤]
أُرَدِّدُ وَيْلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً
وأُكْثِرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غُلَّةً لَهْفُ[٥]
ضَنًى في الْهَوَى كالسُّمِّ في الشَّهْدِ كَامِناً
لَذِذْتُ بِهِ جَهْلاً وفي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ[٦]

(١) يروى «هراقت» بدلاً من «أراقت» وهما من اللغات بإبدال الهمزة هاءً. الوجد: شدّة العشق. حلف: متلازم. لقد أدّت تلك الفتاة إلى إهدار دم الشاعر لشدّة عشقه لها، والحقيقة أنهما متحابّان، فكلاهما يجري الحبّ في دمائهما، فشوقهما لاعج يشتركان في حرارته.

ـ ورد بيتان لم يردا في الديوان، وهما التاليان:

وَمَنْ كُلَّمَا جَرَّدْتَهَا مِنْ ثِيابَهَا كَسَاهَا ثِياباً غَيْرَهَا الشَّعَرُ الوَحْفُ
وَقَابَلَنِي رُمَّانَتَا غُصْنِ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ

(٢) و (٣) الوحف: الكثير الملتف. الحقف: ما اعوجّ من الرمل.

(٤) البين: البعد. يُخاطب الشاعر البين ناعياً عليه تفرّقهما؛ وذلك مرتبط بالقدر، فلم تكن فرقة إلّا بسبب لا يتمنّى المرء حدوثه، وبخاصة في عالم الصحراء حيث القحط والجوع والخوف، فتباعد السكنى في أصحابها ويتجدّد كيد القدر، فإذا بالعيش نكد مكدّر لا صفاء فيه.

(٥) الويل: تعبير عن انزعاج من أمر. اللهف: التحسّر عمّا مضى. الغلة: شدّة العطش وحرارة الجوف. ديدن الشاعر ترديد ما ينمّ عن أسفه وشدّة حزنه لما يحدث، فليس بيده ما يُمكن تغييره من مصير تتحكم فيه الأقدار.

(٦) الضنى: شدّة وطأة المرض. الحتف: الهلاك والموت. يُعبّر الشاعر عن ألمه =

فَـأَفْـنَـى ومَـا أَفـنَـتْـهُ نَـفْـسِـي كَـأَنَّـمَـا
أَبُـو الْـفَـرَجِ الْـقَـاضِـي لَـهُ دُونَـهَـا كَـهْـفُ[١]
قَـلـيـلُ الـكَـرَى لَـوْ كَـانَـتِ الْـبِـيـضُ وَالْـقَـنَـا
كَـآرَائِـهِ مَـا أَغْـنَـتِ الْـبَـيْـضُ والـزَّغْـفُ[٢]
يَـقُـومُ مَـقـامَ الْـجَـيـشِ تَـقْـطـيـبُ وجْـهِـهِ
وَيَـسْـتَـغْـرِقُ الأَلْـفَـاظَ مِـنْ لَـفْـظِـهِ حَـرْفُ[٣]
وإِنْ فَـقَـدَ الإِعْـطَـاءَ حَـنَّـتْ يَـمِـيـنُـهُ
إِلَـيْـهِ حَـنِـيـنَ الإِلْـفِ فَـارَقَـهُ الإِلْـفُ[٤]

= وشعوره باللذة التي يُولّدها إحساس الحرمان من الحبّ، فالهوى مرض شديد الوطأة؛ إنه سمّ مزج بالشهد؛ فالطعم لذيذ حلو المذاق، ولكن نهايته حزينة أليمة تُودي بمن ابتلي به إلى موت محقّق، وبخاصة إذا كان المرء يدفعه جهله بما يُودي به إلى الهلكة.

(١) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٤. الكهف: الملجأ. يتخلّص الشاعر من الغزل إلى مدح القاضي أبي الفرج. إنه صراع بين الشاعر والضنى الذي أهلك نفس الشاعر وأرهقها، ولكن كانت النجاة؛ فالقاضي أبو الفرج كان نعم الملجأ، فإذا بنفس الشاعر تستقرّ في كنف القاضي.

(٢) الكرى: النوم. البيض، الواحدة بيضة: الخوذ الحديدية. القنا: الرماح، الزغف، الواحدة زغفة: الدرع اللينة. يمدح الشاعر القاضي باضطلاعه بمسؤولياته خير قيام، إنه دائم التفكير بأمور الدولة والرعيّة، قليل النوم، ذو رأي سديد نافذ، فلو كانت الرماح والسيوف في حكمها كآرائه الصائبة لما حالت الدروع والخوذ دون أصحابها.

(٣) قطب حاجبيه: عبس. يمدح الشاعر القاضي بمهابة شخصيته، إنه يستعمل لغة الإشارة، فإذا قطّب حاجبيه، وقع في النفوس من مهابته شيء كثير فاستكانوا ومالوا إلى طاعته، وهذا ما لم يمكن للجيش العظيم أن يفعله، وهو يُحسن التعبير عن آرائه بإيجاز شديد بحيث يفهم الناس عنه بالقليل من العبارات؛ فتلك ميزة البلغاء.

(٤) يمدح الشاعر القاضي بالجود؛ إنها عادة متأصلة فيه وفي يده، فلو قصّرت حاله، لكانت يده يدبّ فيها حنين معتاد وشوق إلى ممارسة عادتها المتمثلة بالعطاء، والحالة هذه سببها مؤالفة الرفيق إلى رفيقه.

أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
جِبَالٌ جِبَالُ الأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفُّ[١]
جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشِّرِّ كَفُّهُ
سُمُوًّا أَوَدَّ الدَّهْرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفُّ[٢]
وأَضْحَى وبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سِيَادَتِهِ خُلْفُ[٣]
يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ
لِجَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمِ تَقْفُو[٤]
وُقُوفَيْنِ فِي وَقْفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ
فَنَائِلُهُ وقْفٌ وشُكْرُهُمُ وقْفُ[٥]
ولَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا
عَلَيْهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وانْكَشَفَ الْكَشْفُ[٦]

---

(١) رست: استقرّت. القفّ: التلّ. يمدح الشاعر القاضي بغزارة علمه وثباته ورسوخه كالجبال الرواسخ ودونه سائر القفاف، فمهما ارتفعت فإنها لا تطاوله علماً ومعرفة؛ فصدره مخزن المعرفة.

(٢) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٨. الجواد: الكريم. سمت: علت. أود الدهر: تمنّى ورغم. يمدح الشاعر القاضي بأنه كريم يجود بالخير على أوليائه وأحبائه كما أنه مصدر شرّ لأعدائه ينزل بهم الشرور والويل حتى إن الدهر يودّ أن يسمّى كفًّا ليُشاركه التسمية، فكفّه مصدر كلّ خير وكلّ شرّ.

(٣) و (٤) لا يختلف الناس بسيادة الممدوح؛ فهم مجمعون على ذلك، وهم قد يختلفون على غيره في سيادته، ولذا فقد تمكّن حبهم له، فإذا به يجري في عروقهم مجرى الدم ثم ترفدهم دماؤهم، حتى إن ذلك الحبّ له فاق حبّ البشر لأنفسهم.

(٥) و (٦) ورد البيتان التاليان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٨. الوقف: التخصيص. النائل: العطاء. كشفنا: فتّشنا. إنها مشاركة ماديّة ووجدانية، فالممدوح كريم يخصّ سائر الناس بعطاياه، فيشكرونه ويحمدون كرمه ويمدحونه ويبثّونه حبّهم وتكريمهم واحترامهم له. وهذا ما جعلهم يُفتشون في الناس على مثيل له فلم يعثروا، وقد جهدوا علهم يجدون؛ ممَّا جعلهم يتأكّدون بأنه لا منازع له في صفاته ومزاياه.

ومَـا حَـارَتِ الأَوْهَـامُ فِـي عُـظْـمِ شَـأْنِـهِ
بـأَكْـثَـرَ مِـمَّـا حَـارَ فـي حُـسْـنِـهِ الـطَّـرْفُ[١]
وَلَا نَـالَ مِـنْ حُـسَّـادِهِ الْـغَـيْـظُ وَالأَذَى
بـأَعْـظَـمَ مِـمَّـا نَـالَ مِـنْ وَفْـرِهِ الـعُـرْفُ[٢]
تَـفَـكُّـرُهُ عِـلْـمٌ ومَـنْـطِـقُـهُ حُـكْـمٌ
وبَـاطِـنُـهُ دِيـنٌ وظَـاهِـرُهُ ظَـرْفُ[٣]
أَمَـاتَ رِيَـاحَ الـلُّـؤْمِ وَهْـيَ عَـوَاصِـفٌ
وَمَغْنَى الْعُلَى يُودِي ورَسْمُ النَّدَى يعْفُو[٤]
فَـلَـمْ نَـرَ قَـبْـلَ ابْـنِ ٱلْـحُـسَـيْـنِ أَصَـابِـعـاً
إِذَا مَـا هَـطَـلْـنَ ٱسْـتَـحْـيَـتِ الـدِّيَـمُ الْـوُطْـفُ[٥]

---

(١) و (٢) الطرْف، بسكون الراء: النظر. الوفر: الكثرة. العرف: المعروف من كلّ خير. تنتاب المرء الحيرة، ولا يستطيع تحديد فضائل القاضي الخلقية والخلقية لكثرتها، من علم ورقّة المشاعر وحبّ الخير وجمال الخلْق وحسن الخِلْقة؛ وهذا ما حمل الحساد على حسده، ففشلوا في مسعاهم ليزيلوا عنه ما خصّه اللَّه تعالى به، فازدادوا حسرة ونقمة وكيداً، بقدر ما كان من عموم أفضاله ومعروفه سائر محبّيه، فكثرة عطائه لا تُنقص شيئاً ذا قيمة ممَّا لديه من حسنات ومواهب.

(٣) يعدّد الشاعر مواهب القاضي، ففكره تأمل في الحياة، وغاية البشر من وجودهم، ولذا فلو تكلّم لنطق بحكمة الوجود ونعمة الإيمان؛ فقد تشرّب روح الدين والغاية من بعثة الرسل والأنبياء والمعاد، ولأن الإسلام يسر لا تزمّت فيه، فقد امتاز بالظرف وحلو المنطق وبشاشة الوجه ولطف المعشر.

(٤) اللؤم: خساسة الطبع. المغنى: المنزل. يُودي: يُهلك. الغنى والعلم من أسباب القوّة، فالقوّة تُثير في النفس شعور الاستعلاء والتكبّر، فيُسيطر اللؤم على الطباع، ولقد أفلح القاضي بكبت تلك المشاعر في داخله فأفسد على تلك الرياح المنتنَة هبوبها في نفسه فأفاض كرمه على الناس، وبذلك نجا في الامتحان العسير.

(٥) هطلت السماء: أمطرت بغزارة. الوطف، الواحدة وطفاء: السحاب الممتلئ ماء الذي يُغطي السماء. الديم، الواحدة ديمة: المطر يدوم أياماً. إنها مباراة بين الممدوح وبين الطبيعة، فكرمه لا يتوقّف ولا نهاية له حتى إن السماء بغيومها وأمطارها الغزيرة داخلها شعور الحياء ممّا ترى من كرم لا حدود له.

ولَا سَاعِياً فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكاً
بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ[١]
ولَمْ نَرَ شَيْئاً يَحْمِلُ الْعِبْءَ حَمْلَهُ
ويَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا ويَحْمِلُهُ طِرْفُ[٢]
ولَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ
ومِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ ومِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ[٣]
فَوَاعَجَباً مِنِّي أُحَاوِلُ نَعْتَهُ
وقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ والصُّحْفُ[٤]
وَمِنْ كَثْرَةِ الأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ
يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ[٥]
وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَأَنَّهَا
ثَنَايَا حَبِيبٍ لَا يُمَلُّ لَهَا رَشْفُ[٦]

---

(١) و (٢) قلّة المجد: ذراه. يصف الشاعر الطريقة التي جعلت ممدوحه يتبوّأ ذرى المجد، فسعيه الدؤوب واجتهاده في طلب المعالي أهلاه لبلوغ أعلى ذرى المجد دون منازع، فانفرد في مرتقاه؛ فهو حمّال أثقال مواطنيه مهما اختلفت أنواعها وتنوّعت ظروفها المادية والمعنوية؛ إنه بمثابة طرف فرس كريم يطوي في قلبه نفساً عظيمة وإرادة قويّة، فليس المقياس الجسدي سرّ عظمة الإنسان بل همّته العالية وطموحه الذي لا حدود له.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٨. إن الممدوح بحر لا حدود له، فعطاؤه يشمل الكون كلّه في حالة هدوئه، وهو عاصف مدمّر في حالة ثورته وغضبه لا يُبقي ولا يذر لذا فإنه يستقبل القاصدين ببشريته كسائر أبناء جنسه، فيفترش لنفسه وتظله السماء بسقفها.

(٤) و (٥) القراطيس، الواحد قرطاس: الدفاتر الورقية. الصحف، الواحدة صحيفة: الكتب. يعبّر الشاعر عن عجزه عن الإلمام بوصفه كاملاً، فقد سبق للشعراء وصفه ومدحه فلم يحيطوا بكلّ ما يميّزه من صفات عن غيره، والقراطيس حتى الكتب التي أفاضت بذكر مزاياه لم تفِهِ حقّه، ولذا فأخباره لا تُحصى ولا حصر لها، ومكرماته تتجدّد تبعاً للظروف المحيطة بحالة قصّاده.

(٦) تفترّ: تنفرج. الرشف: المصّ. تكشف الأخبار المتواردة عن مكارم الممدوح عن =

قَـصَـدْتُـكَ وَالـرَّاجُـونَ قَـصْـدِي إلَـيْـهِـم
كَـثِـيـرٌ وَلٰـكِـنْ لَـيْـسَ كَـالـذَّنَـبِ الأنْـفُ[١]
وَلَا الْـفِـضَّـةُ الْـبَـيْـضَـاءُ والـتِّـبْـرُ واحـداً
نَـفُـوعَـانِ لِـلْـمُـكْـدي وبَـيْـنَـهُـمَـا صَـرْفُ[٢]
وَلَـسْـتَ بِـدُونٍ يُـرْتَـجَـى الْـغَـيْـثُ دُونَـهُ
ولا مُـنْـتَـهَى الْـجُـودِ الَّـذِي خَـلْـفَـهُ خَـلْـفُ[٣]
وَلا وَاحِـداً فـي ذَا الْـوَرَى مِـنْ جَـمَـاعَـةٍ
وَلَا الْـبَـعْـضُ مِـنْ كُـلٍّ وَلـكِـنَّـكَ الـضِّـعْـفُ[٤]
وَلا الـضِّـعْـفَ حَـتَّـى يَـتْـبَـعَ الـضِّـعْـفَ ضِـعْـفُـهُ
وَلا ضِـعْـفَ ضِـعْـفِ الضِّـعْـفِ بَـلْ مِـثْـلُـهُ أَلْـفُ[٥]

= مزاياه المحبّبة إلى النفس كأنها ثنايا فم عذب يلذّ للمرء ارتشاف ريقه لحلو مذاقه ولذّة طعمه.

(١) يُمنّن الشاعر ممدوحه بأنه قصده دون سائر الممدوحين الذين يرغبون بمدحه إيّاهم ولكنه اختصّه من دونهم لأنه أفضلهم، فالأنف رمز الشمم خلاف الذنب التابع الذي لا يُؤبه به وله.

(٢) التبر: الذهب الناعم. المكدي: المتسوّل. الصرف: البقية. إنها عملية نفعية، فالفرق بين الذهب ذي القيمة العالية وبين الفضة عظيم، وإن انتفع بهما المحتاج، فالذهب يتمثل بالممدوح في نفاسته وكثرة قيمته، والراجون يتمثّلون بالفضّة، فحتى الأغنياء يأتون إلى الممدوح يلتمسون كرمه وعطاءه؛ إنه يفضلهم قيمة وعلماً وأخلاقاً.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٣. الدون: الخسيس، لئيم الطبع. يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بمتانة أخلاقه فهو ليس بالخسيس الذي لا يُحترم والبخيل حتى يرتجي المرء الخير من دونه ويلتمسه من الغيث، فكلاهما الممدوح والمطر كريمان يُفيضان خيرهما على القاصدين، ممَّا يُوحي بأن الممدوح يُرتجى نفعه في كلّ وقت وليس بعده من هو أكرم منه.

(٤) و (٥) ورد البيتان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٣. الورى: البشر. يُخاطب =

أَقَـاضِـيَـنَـا هَـذَا الَّـذِي أَنْـتَ أَهْـلُـهُ
غَـلِـطْـتُ وَلا الـثُّـلْـثَـانِ هٰـذَا وَلَا الـنِّـصْـفُ[١]
وَذَنْـبِـيَ تَـقْـصِـيـرِي وَمَـا جِـئْـتُ مَـادِحـاً
بِـذَنْـبِـي وَلَـكِـنْ جِـئْـتُ أَسْـأَلُ أَنْ تَـعْـفُـو[٢]

جواشن من أسنة وسيوف

وأخرج إليه أبو العشائر جوشناً حسناً أراه إياه في ميافارقين فقال مرتجلاً:

[الوافر]

بِـهِ وَبِـمِـثْـلِـهِ شُـقَّ الـصُّـفُـوفُ
وَزَلَّـتْ عَـنْ مُـبَـاشِـرِهَـا الْـحُـتُـوفُ[٣]
فَـدَعْـهُ لَـقِّـنِـي فَـإِنَّـكَ مِـنْ كِـرَام
جَـوَاشِـنُـهَـا الأَسِـنَّـةُ وَالـسُّـيُـوفُ[٤]

= الشاعر ممدوحه، إنه ليس واحداً من البشر بمزاياه فهو منهم شكلاً وجسداً ولكنه يفوقهم بل يزيدهم جميعاً، فإذا به ينيف عليهم فيكون ضعفهم جميعاً، وتتضاعف الأضعاف حتى تبلغ الألف ضعف. إنها المغالاة في شعر المتنبي.

(١) و (٢) يُخاطب الشاعر ممدوحه القاضي ناسباً نفسه إليه منادياً عليه بقوله أقاضينا، لقد مدح القاضي بما يستحقّه وهو أهل له من ذكر فضائله، ثم يرى أنه من لم يفه حقّه فقد غلط، فليس ما أدلى به ثلثي ما هو أهل له ولا نصفه، ولا الثلثين، لذا أردف قائلاً ومعتذراً عن تقصيره بمدحه، ذلك أنه لم يأته مادحاً ولكن جاء طالباً العفو والصفح عن ذنب صدر منه.

(٣) و (٤) الجوشن: الدرع. الحتوف، الواحد حتف: الموت. يذكر الشاعر أن من يرتدي هذا الدرع، فإنه بإمكانه شقّ الصفوق، وتفريق أعاديه وتمزيق جموعهم، وهو مطمئن أن جوشنه يحميه من رماح أعدائه وسهامهم، فلا يطالون موته، لذا فإنه لشجاعته وقوته ليس بحاجة إلى درع يحميه في لقاء عدوّه، فهو يستعين برماحه وسيوفه التي تكفيه غائلة غدر أعدائه.